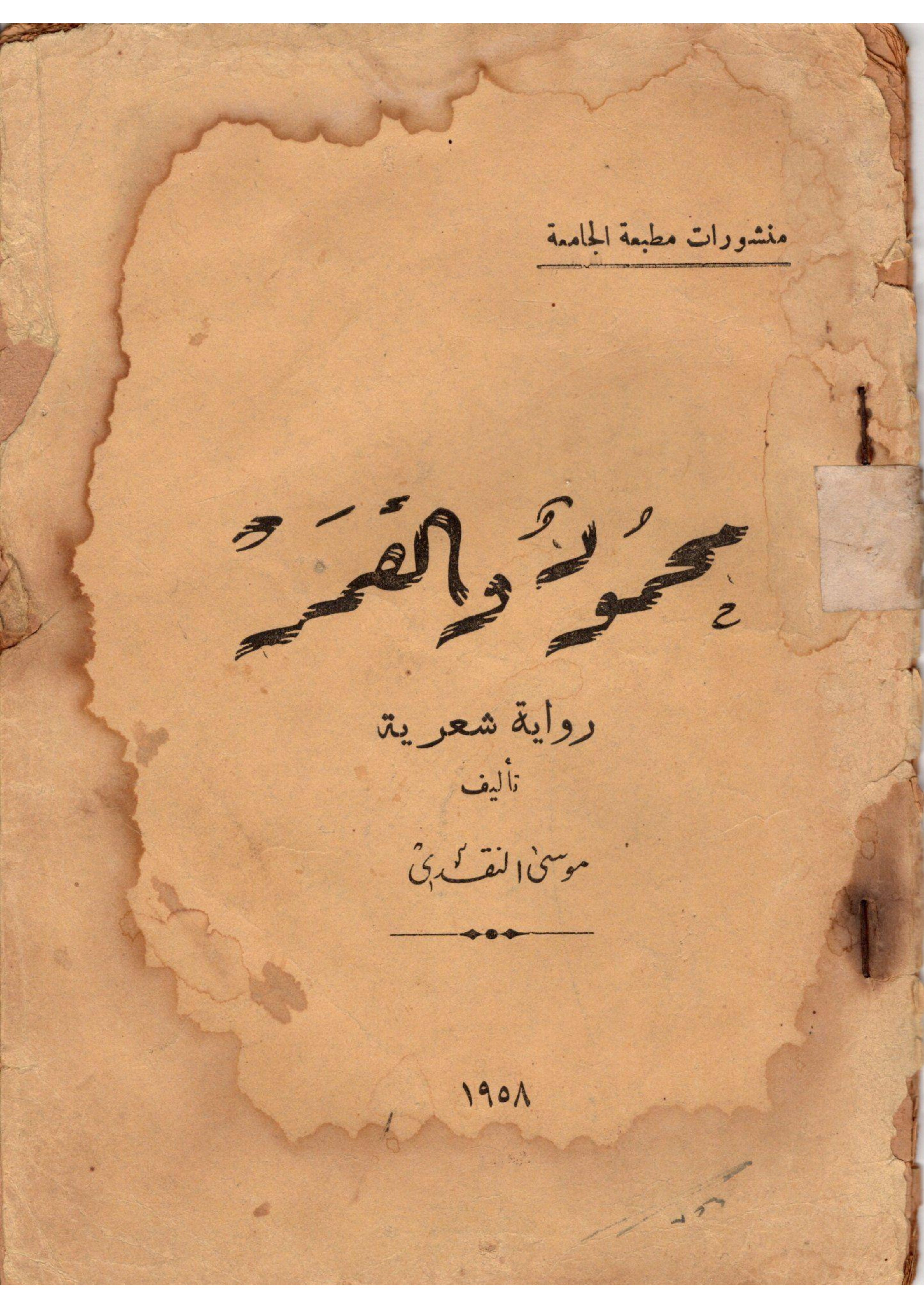


منشورات مطبعة الجامعة

محمود والقمر

رواية شعرية

تأليف

موسى النقدي

١٩٥٨

منشورات مطبعة الجامعة



روابة شعرية

تأليف

موسى النقدي

الثمن ٦٠ فلسا

١٩٥٨

حياته خريف

عشرة اعوام بلا مكان

يأوى اليه أو يعيش فيه

بلا غد فى الحلم يرتجيه

بلا مكان

قضى الحياة راكضاً ركض الدخان

يضرب بالحجر

جبهته ، ويعبد الاله والبشر

ليملك الرغيف ، والرغيف

يزلق من يديه كالقمر

* * *

عشرة اعوام وعيناه على القمر

ولا يراه غير مرتين ، أو ثلاث

في قلب كل شهر . . .

يحب أن يصيده ، لكى يعيش في ضياه

مثل البشر

لكي يحس انه شيء له كيان

غير الدخان . .

لكي يحس انه انسان .

* * *

الله ، ما اشبهه بالطفل عاشق القمر
في قصص الشعر القديم
لكن ذاك الطفل في الخيال
عانقه ، اما صديقنا فما يزال
به اليه جوع
القمر آ لقمر
لاشيء في الحياة غيره ، فلا نجوم
تطرز الليل ، ولا زهور
تلون الحقل ولا حب ولا سرور
في عالم سماؤه رجوم
وارضه خبز وجائعون
لاشيء لاشيء سوى القمر
ما دام يعني القمر الرغيف

* * *

عشرة اعوام كأن لم يمض عام

ومنذ ان مات ابوه عاش فى سلام

* * *

كان ابوه يعشق النساء
والخمر والقهوة والسفر
يسوح فى كل بلد
وراء رزقه الذى طار الى الابد
ويعبد الله ، وعند فورة الغضب
يسبه ، وحالما صوابه يعود
يرفع كفيه الى السماء
بالدمع والصلاة والدعاء
يسأله العفو لما بدر
ولم يزل يذكر كيف كان
يرعبه بنظرة الوثار
ويلعن الزمان
اذا رآه جالساً يضحك كالحمار
وكيف كان
يلوذ بالغوث وبالامان
من امه ، وامه تهدر : « هل نموت جوع ؟

فأنت تنثر النقود

على البغايا والخمور وال . . . ورود

ونحن ننثر الدموع

الى متى كالشمع فى نيراننا نموع ؟!

وبعدها كان ابوه

يمضى مخلفا وراءه الحريق

لينزوى في حانة تحيطها الزهور

فى شاطيء المدينة الجميل

ليقتل الاحزان في بحيرة الخمور

وطالما رافقه يداً بيد

الى هناك . .

مذ كان طفلا قلبه كالارنب الاليف

يرقص فى الشراك

ما دام فيها خبزة وماء

* * *

محمود لا ينسى ابد

وامه اجمل ما فى الارض من نساء
يذكر مذكان صغيراً كيف في الصباح
تنهض من فراشها كأنها عروس
في عنقها قلادة الليرات مثل زوجة الامير
ارجوحة منضودة من اجمل النقود
وشعرها ضفيرتان حلوتان من حرير
وحينما تنقر بالرجلين باحة الرواق
توسوس الحجول فى صوت حبيب
وسوسة يهفو لها فؤاده الرطيب
فيشتهي العودة كالرضيع
لصدر امه ، لما ينبض فيه من حنان
لكل ما يضم من دفء ومن أمان

* * *

في عامه التاسع عندما احس انه يطول
دعته للرحيل
عمته العجوز

لقرية فيها يعرس ابنها الوحيد
قالت له: «محمود يا صغيري الجميـل
اعز من عيني انت، لا اريد
يامؤنسي الوحيد أن تبقى هنا
لا تملك الحصان والبلبل والغزاله
وفيك رغبة لها، وكلها عندي أنا
في قريتي البعيـده
تعال نهجر وجه امك المليء بالدموع
تمسأ له يجلب للقلب الـكرب
تعال نهجر منزلا أغرقه البكاء
فالحزن عنك مغلق نافذة الهواء
تعال ننشق الهواء
وعانقته وهي تهمس الـكلام
: يا ولدي تعال..
خذ هذه التفاحة الصفراء فى لون الذهب
وأخرجت تفاحة صفراء في لون الذهب

وتمتمت

في حين داعبت شفاه الطفل بسمة العجب

— : ابوك لا تحبه أمك يا طفلي الجميل

ولا تريد الخير لك

ولا تحب غير نفسها فدع

حيوانة تعبث بالمنزل كيفما تشاء

وتخزن النقود حالما تقك فى سخاء

لكل ساحر وفوال صرر

وان اردت الصدق فاطلب ثوبها الجديد

اخيطه على قصيبة علم

كالعلم المرفوع فوق منزل المليك .

ما اجملك

حين يكون العلم الجميل لك

* * *

ودغدغت محمود امنيه

وداعبته اغنيه
وخف في ساعته للام غاضبا ، وقال
في لغة الرجال :

— « قومي أ آتني بثوبك الجديد . . . »
— « ماذا به تفعل ياحماري الجميل ؟
— « اصنعه لي علما . . . »
— « خذ هذه الخرقة واصنعها علم
— « لا ، لا اريد غير ثوبك الجديد »
وصاحت الام وعيناها تكادان على الاثر
تنبجسان بالشرر
— : من علمتك ايها المخدوع ؟ ياحمار
عد قل لها لا بد للنهار من طلوع
لا بد ان يلقى جزاء لؤمه اللئيم
عينا الاله تبصران بالاثيم
مهما اختفى ، ولم تزل بوابة الجحيم
مشرعة لكل محرم ومجرمه

* * *

وخاف محمود، ولاذ بالفرار

وعاد بعد لحظتين من سكون
يرشق امه بقبضة من الحصى
واندلقت فى وجهها حصاة
شجته ، ثم سال دم
أرعب كل من رآه
وبعد ساعتين من بكاء
راحت به وارتحلت عمته العجوز
لقرية بعيده
فيها يعرس ابنها الوحيد
ولم يكد يمضي على فرحته شهر جديد
حتى كبا به السأم
حتى تولاه من العريس كابوس الم
لأنه كان مساء كل يوم
يمسك بالعصا ويضرب العروس فى جنون
ضربا كما لو هى كانت ثوره العنيد
وكانت العروس تحت وطأة العصا
تهس مثل هرة نصيبها التعيس
اوقعها في يد طفل ابله خسيس
قاس هو العريس

وكان محمود يكن للعروس حبه
كان يود لو يفدى قلبه لها
لانها جميلة
عيونها كحيله
اثوابها بانجم من فضة مزينه
بالف لون عجب ملونه
نحيلة، شيبهه بامه النحيله
اما لزوجها فلا يكن غير حقده المرير

* * *

مرت عليه اشهر حمراء مثل دم
يحكي دم الثور الكبير حين جندلوه
ضحية للعرس في ذات اصيل
وبعده بعد شخير مزق الحشا
مات وكانت ارجله
ترفس ما حاط به وتركل الثرى
وبعدها
بعد سنين الحزن والدماء
جاء الى المنزل فى المساء
مصمما على الرحيل
الى المدينة التي فيها رأى الضياء

لامه التي الى لقاه
تهفو وبانتظاره تحلم فى الصباح والمساء
لا علم فى فؤادها بحزنه الطويل
لو علمت مشت اليه تقطع السبيل
مشياً ، فلابد من الرحيل
مهما يكلف الرحيل من عناء
وعانق الفراش منهوك القوى ولم ينم
فكل ليله الم
وفى السحر
قبيل يقظة الطيور
وقبل ان يسقط فى الساحة نور
فز من الفراش فى هدوء
وراح مثقل الخطى يقصد دولاب الطعام
يلم ما فيه من المتاع
في خرقة من ثوبه المهلهل القديم
وانسل قبل الشمس للطريق
بجنبه الكتاب والدفتر والقلم
وقفة ملاى طعاما مثل قفة الخدم
كأنه لص صغير

في زي طفل خائف يسير
لص وفى مهنته عريق
كانه يمشي الى مدرسة في عالم طليق
وراح في الطريق
يرنو الى ظلال عابرين
من زارعي الارض الكهول راكبي الحمير
الى النساء بائعات البيض والدجاج
الى صغارهن حين يلعبون
على صدور امهاتهم مكركرين
ويبسمون مشهرين في الهواء اذرعا
صغيرة الزنود

يرنو الى السهل الكبير
حيث منازل المزارعين
منثورة على جوانب الطريق
مثل عناقيد الكروم حينما يلمسها حريق
فتستوي بحيث يمحو لونها الدخان
يرنو الى الناس الحزانى حين يبصرون
بالوجه فى بلادة وفي عجب
ويضحكون دونما سبب

كانهم بسره العميق عارفين

يرنو الى صبيانهم

حين يخوضون كالضفادع الصغيره

حفرة ماء اخضر كريه
يرنو الى أربعة من الكلاب نائمة
في ظل كوخ
كانها الابتر لم يعضه ذات صباح
عند شرائه الحليب
من بيت حمدان اليتيم

الله من عمته ،

هي التي ترميه دوما في الجحيم

من يشرب الحليب غيرها ؟

وكلبه يدوس فوق ظهرها غلام

كانها لم تعو طول الليل فى الظلام

اذ تعبر الاشباح من بعيد

يرنو الى سرب الدجاجات الملونات ، والديك الكبير

المثير بريشه الزاهي

يصيح او يقفز او يخطر ما بين الدجاج

بعشية السلطان زان رأسه بتاج

ويلقط الحب بمنقار انيق

ويصفق الجناح بالجناح اذ يأخذ بالصياح

محمود عابر السبيل

ينظر فيما حوله من القبيح والجميل

لا شي يستهويه من طريقه الطويل

لم يره سوى القليل

سوى زحير طفلة مهجورة تموت

وحيدة ، ليس لها معيل

واخته ؟ اين هي الان ؟ افي القبور ؟

ام هي في المنزل مثل رأسه تدور

كانت تموت — امه قالت — زمان راح

من بيته لقرية الدموع

لو دخلت في القبر هل تعود ٠ . ؟ !

صغيرة كانت وهل امثالها يغمرها التراب

وامه اين هي الان ؟ اني الرواق
ام هي في الممشى وما تفعله هناك ؟
لا بد انها تحب لو يعود
صغيرها محمود
يا طالما اعفته من ذنوبه الكبار
وهل سوى الام سواها يرحم الصغار؟
لا بد انها تغنى الان للرضيع
بجانب المهد ، وقد تخيط ثوبه الجديد
لا لا فان وقتها مساء
وفى المساء تعجن الطحين للعشاء
وتشجر التنور قبل ساعة الصلاة
وقبل ان تأوى العصافير الى السقوف
تهيء الطعام للخراف ، والصغار
« محمود يا محمود .. »
صوت اخيه جاءه يهتز كالنشيد
من فتحة الشباك من بعيد
اذا به مواجها منزله الذى جفاه
وانفرج الباب ، وسده وراه

وفاجأته امه بقبلة على الجبين والشفاه
وعانقته في حرارة
احس بعدها بلحظتين انه
كان مضيعا اجمل الاشياء من يديه
شمس الضحى مورده
تشبه في الوانها شمس المساء
في هذه الساعة في المدينه
تمشي حرارة النهار
اغنية حزينه
تموج في شوارع المدينه
والاوجه المسكينة
تبحث عما ضيعته الاوجه المسكينه
حيث نوافذ البيوت الموصده
تفتحت ابوابها المسوده
وحيث يشرئب من حاشية الرصيف
صف مديد من نخيل
افياؤه المبرده

مشى الى مدرسة الصغار
محمود ذو الوجه الحزين
محمود ذو الوجه الذي لم يعرف البسمة منذ عام
والان يمشي حالما وملؤه ابتسام
وروحه تنبض بالسلام
فلم يعد طفلا كما بالامس كان
وسوف لا يلعب منذ الان في الدروب
لانه كبير
وقد يزوجونه لانه كبير
وسوف لا يضرب بالعصا عروسه بلا سبب
لان قلبه ذهب
يرحم بالحيوان
فكيف لا يرحم بالانسان ؟
في هذه الساعة ، للمدينة
يمشي ، وفي يمينه حقيبه صغيره
كقلبه صغيره
كتابه فيها . ودفتر انيق ، وقلم
وبعد حين يشتري حقيبة كبيره

لانه كبير
يمضي الى مدرسة كبيره
وشمس صيف ، محرقه
تندس في عينيه ، من حين لحين
ويدخل المدينة
بعد سنين الحزن فى قريته الحزينه
كأنه في بلدة غريبه
مدهشة ، عجيبه
بالامس اين كان يوم كان
يعيش ههنا ، فهل تبدل الزمان ؟
ام نفسه تبدلت ؟
أجاب فى داخله : « نفسى انا تبدلت . ! »
هنا وجوه متعبه
مدهونة ، متربه
لمخلب الحزن عليها كالحضر
الف اثر !
وفى الشوارع النساء الرافلات بالحرير
كالضوء نصف عاريات

ينقرن بالاحذية الانيقه
قلب الثرى ،
ممزقات مهجة الهواء بالضفائر الطليقه
رفرفات كالفراشات الغرر
بين جموع مصهرات من بشر
كأنهن ملكات
نزلن عالم البشر
وههنا ، شيء جميل
درب يئن فيه هيكل ، نحيل
يغوص رأسه الشبيه بالتراب
ما بين ركبتيه
وأسبلت منه ذراعاه بجانبيه
وخرقة لا لون فيها ، ألقيت عليه
وههنا ،
طفل هزيل
بعمر اخته التى في المقبرة
في وجهة ذبابتان ضخمتان تطرفان
وتلمعان مثل عيني ضفدع كبير
وصدره قاذورة صفراء مثل صدر ميت

وشعره مزبلة فيها بقايا راسبه
ورسمه الحزين
منعكس في جانب من « كديلاك » واقفة
موديل ٥٨
ارقامها تلمع في لافتة حمراء !

× ×

كيف يعيش ههنا ، لونان من بشر
مشوه تراه
تقيؤه حتى القبور حين تدخل القبور

واخر ، جنس جميل يملك الحياه
يعيش في منازل ابهى من البلور
تحكي قصور الخلفاء من بني العباس ، والبرامكه
وكل ما في « الف ليلة » من القصور !

× ×

كيف يعيش ههنا جياع

موبات الخبز يملأن الدروب
ينظرن في الوجوه ساهمات
وليس من يبتاع غير الناس والزهور
شمس الضحى مورده
تشبه في الوانها قرصة نار
في هذه الساعة في المدينه
تمشي حرارة النهار
ومن بعيد
يخترق الضوضاء كالصوت الشريد
شيء جديد

× ×

صدى جديد
ينصب في اذنيه كاللحن صدى جديد
ويجفل الناس . ويصمتون
ويهمسون
بعض الى بعض ، ومن زاوية حمامة تطير
ويزحفون
للصوت يزحفون

بارجل بطاء

وطفلة تلعب في الفراغ

امام باب مغلق لمخبز قديم

وفجأة

يركض محمود وفي اعماقه نغم

للساحة الحمراء : والصفراء من شمس ودم

« الخبز والسلام ..

ذاك هو الصدى الجديد

نعم اريد الخبز للجياع

واندس في الحشد الكبير

يمشي وفي يساره حقيبة كبيرة

كقلبه كبيرة

وراح والجموع مثل بطه يسير

مرت عليه ساعتان

عبرهما عاش الحياة

وادرك السر العميق للحياة

وحين اقبل المساء كان في فراشه

ملقى على حصيرة تحت السماء

في زى فلاح جنوبي فقير

ينظر للنجوم

وكل يوم حين يقبل المساء
يهمس في مسمعه القمر
: « يا رجلا حياته خريف
ربيعك الموعود تلقاه مع السحر
وكان محمود يقضي ليله المخيف
اما مع الاحلام او مع السهر
وكان من لوعته يخاطب القمر:
ياخيمة بيضاء يا قمر
ما انت الا عين رب مبصره
لا تبصر الانسان الا في الليالي المقمره
ولا تحب الارض فهي تعشق السماء
وانت للاطفال يا قمر
طيارة مدوره
مصنوعة من ورق الضياء
ما انت . . ؟
انت ؟ انت برتقالة منعصره
ما انت الا عالم مضيء
انت . ؟ رغيف طيرتك من فمي ظلال

اشبه بالرجال

وهم رؤى ، خيال

لا لا فانت انت يا . . يا ضحكة السماء

حشد من النجوم فى زجاجة منصهره

* *

يا حانة الاطفال في الفضاء يا قمر

يالعبتي الحلوة في الصغر

يا زارع الازهار يا

ملون الاشجار

يا واهب السلام ، يا

محير الافكار يا قمر

* * *

وانت للقوافل التى تسير فى الظلام

بحيرة فضية تموج في البعيد

وانت يا حارس هذا الكوكب الوحيد

مجنح تحلم بالتائه والشريد

حيث دم العبيد . .

يسيل في سلام
حيث فم الاشقاء
يصدح بالغناء
حيث جزائر العظام
ترسو على ضفافها اشرعة
كأنها الخيام ..

* * *

وفي ليالي الصيف اذ تلبس الوهاد
ثوبا من الزمرد الاخضر والذهب
وتنفخ الرياح في القصب
اغنية الحصاد
وبيدر السنبل اذ يراقص الظلال
فيركض الاطفال ضاحكين في الحقول
ويخرج الفتيان والنساء
في ظلة المساء
وتحمل السلال
سواعد صغيرة هزال

فتهمس الرحى بسر الموت للسهول
ويخزن الحصيد ،
اصرخ فى الاضواء كالوحش : «انا الشريد
يا كنزى الوحيد يا قمر
ولم ازل مكفنا بالوى والرغام
كمن افاق دامي الرؤى من القبور
ومزق الاكفان ثم هشم الصخور
من حوله ، ومنذ الف عام
مات وحينما اتته ساعة النشور
افاق . اي غربة تفترس الشريد
كهذه الغربة يا قمر

* *

وحينما تصفق الوحشة فى الدروب
كالبومة السوداء حين يخفق الغروب
من خلل الصخور والاشجار والجذوع

حين يدب الموت في الشفق

حين يفور الدود فى الورق

انام بئس نومة في الحقل ، والرياح

تبدأ بالنواح

كأنها جنية هائجة تجوع

فتعلك الاوراق وهي تنثر الدموع

وتستثير في الحقول وحشة الظلام

والموت في منتصف الليل فأستفيق

فى غرفة تزخر باللؤلؤ والعقيق

حتى اذا عانقني الضياء

ابكي هوى ، فتغرق النفس بلا انتهاء

من فرح فى جنة تفجر الرحيق

أية عين انت لا تغمض او تنام

فيطمئن تائه اليك ، او شريد

يا كنزي الوحيد يا قمر

ما زلت في الصحراء تائها ، وفى الظلام
اهيم جائعا وملؤ بيتى الطعام
وعاريا ، وفي خزانتى من الثياب
ما يستر الالوف من امثالى العراة
والارض حبلى بالكنوز . تنبض الحياة
فيها . وان ما تضم اضلع التراب
تجود بالعطاء
كما تجود انت بالضياء

* *

والقمح فى الحقول والاسماك فى المياه
والطير فى الهواء
بلا انتهاء تغمر الانسان بالنعيم
ولم ازل اقيم في القاع من الجحيم
ومن وراء حائط من شفيف لهب
ارى واسمع المغنيات والغناء
والرقص والصنوج والخمور والضياء

في غوف عانقها الربيع ، والخريف
حين يجيء توصد الابواب في النهار
خوفا عليها ان يمس وجهها اصفرار
وهي التي توصف بالدماء !
وكل ما في الارض من لذائذ هناك
تجمعت كانها الاضواء في سماك
لكنها من اعرق العبيد يا قمر
ومن خلال غابة عميقة القرار
حيث الجذوع السود كالاشباح تستفيق
عيونها الجوف بلا لون ولا بريق
لترصد النهار
ومن خلال ضجة الكلاب والنباح
في اوجه الرياح
مشيت فوق العوسج المزوح في الطريق

* * *

محمود والقمر

وذكريات ، مثلما يبحث في كتاب
كهلي فيستعيد فيه صور الشباب
مرت على محمود كالصور
عشرة اعوام بلا مكان
يأوي اليه او يعيش فيه
لكنما له غد في الحلم يرتجيه
له كيان ..

حة	السطر	الخطأ	الصواب
.	٣	قمر	قمر
.	٤	ولاده	ولادة
٨	١٦	عرم	مجرم
١٠		شبيهه	شبيهه
١٠	١٨	الزميل	الرحيل
-	٥	الكلالاب	الكلاب
١٠	٧	المثير بريشة الزاهي	بريشه الزاهي المثير
١٥	١	اى	افي
١٦	٢	ضيته	ضيمته
١٦	٥	حاشيه	حاشية
١٧	١	. . . . . .	في هذه الساعة للمدينة
١٨	١٥	كالخضر	كالحفر
١٨	١٦	ثر	أثر
١٩	٤	رفرفات	مرفرفات
١٩	١٦	بصر	بعمر
١٥	١٩	قاذووه	قاذورة
٢١	١	ابان	وبائمات
٢٦	٥	بالوي	بالعرى
٢٦	٦	الرواسى	الرؤى
٢٨	١٣	شفيف لهم	لهب شفيف
٢٨	١٤	المغربات	للمنفيات
٢٩	١	غوف	غرف
٢٩	٣	خوف	خوفاً
٢٩	١٤	المزوح	المزروع
٣٠	٢	كهلي	كهل



يطلب الكتاب من جميع المكتبات

ومن مطبعة الجامعة - شارع المتنبي

سعر النسخة ٦٠ فلساً

مطبعة الجامعة - بغداد تلفون: ٨٨٥١٣